الأوضاع السياسية في بلاد الشام في العهد الزنكي

الدكتور فائز علي بخيت
جامعة الموصل/ كلية العلوم الاسلامية

ملخص بحث

يتناول البحث الأوضاع السياسية في بلاد الشام في نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي والتي كانت تتسم بالصراعات السياسية نتيجة انعدام السلطة المركزية القوية ولذلك اصبحت بلاد الشام منقسمة الى عدة اقسام منها الجزء الشمالي كان تحت الحكم السلجوقي اما الجزء الجنوبي كان تحت الحكم الفاطمي اما المنطقة الوسطى كانت تحـــت الزعامات والفرق الدينية ، وبذلك تمكنت القوى الصيلبية من غزو بلاد الشام.

ونتيجة لتداعيات الاحداث في بلاد الشام بسبب الصراعات الداخلية والتحديات الخارجيـــة برز على المسرح السياسي القائد عماد الدين زنكي مؤسس الاسرة الزنكية في مدينة الموصل سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م وبعد أن امن حدود إمارته توجه مع ابنه نور الدين زنكي الى بـــلاد الشام لإقامة جبهة اسلامية موحدة تحمل شعار الجهاد لمقاتلة الغزاة الصليبيين.

الأوضاع السياسية في بلاد الشام في العهد الزنكي

قبل البدء بالحديث عن الأوضاع السياسية في بلاد الشام لابد من التطرق الى سبب تسميتها بالشام ومن ثم دراسة موقعها الجغرافي وأهميته الستراتيجية ، أما فيما يخص التسمية فقد تعددت الروايات في ذكرها بالشام ، الأولى أنها سميت الشام شاماً لشامات في أرضها بيض وسود[١] ، كما يذكر ياقوت الحموي أنها سميت بالشام نسبة الى سام بن نوح وذلك لأنها أول من سكنها أبدلت السين شيناً[٢] في حين يذكر الظاهري رأي أخر في تسميتها بالشام لأنها تقع شمال الكعبة ، والشام معناها الطيب[٣] .

أما بالنسبة للموقع الجغرافي فانه يعد من المواقع ذات الأهمية الستراتيجية الكبيرة ، ولابد من اعطاء صورة لموقع بلاد الشام لما له من أهمية في فهم طبيعة الاحداث السياسية التي عاشتها البلاد في الحقبة الزمنية التي سوف يتم البحث فيها ، فقد قسم الجغرافيون القدامى العالم الى سبعة أقاليم تقع بلاد الشام ضمن الأقاليم الثالث ، الذي يمتد من شمال الصين مروراً بالهند والسند وكابل وكرمان وسجستان وفارس والعراق وبلاد الشام حتى الاسكندرية في مصر[٤] ، وقد قسمت بلاد الشام بعد الفتح العربي الإسلامي لها سنة ١٥ هـ /٦٣٧ م الى خمسة أجناد [٥] وهي جند قنسرين[٦] ودمشق والاردن وفلسطين وحمص[٧] .

أما عن حدود بلاد الشام فيحدها من الغرب بحر الروم (البحر المتوسط) ابتداءً من طرسوس الواقعة ببلاد الأرمن حتى رفح في أول الجفار بين مصر وبلاد الشام ، ومن جهة الشرق فتمتد من ايلة[٨] صعوداً إلى الفرات ثم من الفرات الى حدود الروم ، ويحيط بها من الشمال حد يمتد من بالس[٩] بمحاذاة الفرات ، في حين يحدها من جهة الجنوب خط يبدأ من رفح الى ايلة[١٠] .

لقد تعاقب على حكم بلاد الشام منذ دخولها الإسلام حكام كثر ، والذي عليه مدار البحث هنا ، الوضع السياسي لتلك المنطقة في نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، ذلك الذي أتسم بالضعف والانقسام مما مكن القوى الصليبية من غزو المنطقة .

لقد كان الجزء الشمالي من بلاد الشام تحت حكم السلاجقة [١١] وبالذات في عهد السلطان السلجوقي ألب ارسلان (٤٢٤-٤٦٥ هـ/١٠٣٢ – ١٠٧٢م) [١٢] ، الذي دخل حلب في سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م [١٣] ، إلا انه قتل بعد دخولها بسنتين فتولى السلطة بعده ولده ملكشاه (٤٤٧-٤٨٥هـ/١٠٥٥-١٠٩٢م) فأرسل ملكشاه الى الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣٠-١٠٧٤م) [١٤] ببغداد يطلب منه الخطبة لغرض إضفاء الصفة الشرعية على حكمه ، فخطب له على المنابر [١٥] ، وعلى اثر ضعف الحكم السلجوقي وانقسام السلاجقة الى ثلاثة أقسام ، سلاجقة الشام وسلاجقة العراق وسلاجقة الروم ظهرت قوى أطلق عليها اسم الأتابكيات [١٦] ترجع بداياتها الى الاقطاع الذي ابتداعه السلاجقة وطبقوه وأصبح عنصراً مهماً من نظمهم السياسية والاجتماعية [١٧] ، وازدادت هذه الإقطاعيات قوة خاصة بعد وفاة ملكشاه وانقسام السلاجقة على أنفسهم من أجل السيطرة على السلطة [١٨] .

بدأ النزاع بين ابناء ملكشاه منهم بركياروق وهو الابن الأكبر (ت٤٩٨هـ/١١٠٤م) يؤيده أتباع نظام الملك الحسن بن علي بن اسحق الطوسي (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) وزير السلطان ألب ارسلان ، وأخيه الأصغر محمد (ت٥١١هـ/١١١٧م) ابن تركان خاتون التي يناصرها الوزير تاج الدين شيرازي الذي خلف نظام الملك في منصبه ، واستمرت هذه النزاعات اثنتي عشرة سنة حتى وفاة بركياروق واستقر أمر السلطنة لمحمد [١٩] ، فضلاً عن ذلك كان تتش بن ألب ارسلان (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) طامعاً في السلطة أيضا ، وبدأت المنافسة بينه وبين أخيه بركياروق الذي تمكن من قتل عمه [٢٠] .

وفي خضم هذه الانقسامات التي سادت دولة السلاجقة ظهر الخطر الصليبي الذي هدد بلاد الشام بشكل مباشر ، فقد تمكن الصليبيون من السيطرة على انطاكيا الواقعة في أقصى بلاد الشام في سنة (٤٩١هـ/١٠٩٨ م) وزحفوا جنوباً باتجاه بيت المقدس في سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩ ، وهكذا استفاد الصليبيون من الضعف والانقسام الذي عم بلاد الشام لتوسيع نفوذهم [٢١] ، أما بالنسبة الى الأجزاء الجنوبية من بلاد الشام فقد كانت تحت الحكم الفاطمي ، في حين كانت الأجزاء الداخلية تحت نفوذ الزعامات المحلية والفرق الدينية [٢٢] .

استمرت تداعيات الاحداث في بلاد الشام نتيجة لهذا الصراع والضعف مما دعت الحاجة الى وجود قيادة قوية تحمل على عاتقها ايقاف التداعي لأجل الصمود بوجه التحديات الخارجية ، وهكذا برز على المسرح السياسي عماد الدين بن قسيم الدولة اق سنقر مؤسس الأمارة الزنكية بالموصل في سنة(٥٢١ هـ/ ١١٢٧م)[٢٣]

لما قتل قسيم الدولة اق سنقر سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) على يد تتش بن ألب ارسلان في حلب [٢٤] ، لم يترك إلا ولداً صغيراً هو عماد الدين زنكي البالغ من العمر عشرُ سنين فتعهد بركياروق برعايته وجعل دار أقامته بحلب [٢٥] ، وبقي فيها مدة ومن ثم انتقل بعدها الى الموصل[٢٦] ، بناءاً على طلب كربوغا في سنة(٤٨٧هـ/١٠٩٤م) الذي قال : (هو ابن أخي وانأ أولى الناس بتربيته) [٢٧] ، وبعد وفاة كربوغا في سنة (٤٩٥هـ/ ١١٠٠م) ولي أمر الموصل جكرمش(ت٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) أحد مماليك السلطان ملكشاه الذي أهتم بعماد الدين الى حين وفاته [٢٨] ، ففي سنة (٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) عين السلطان محمد بن ملكشاه على الموصل الأمير مودود ابن التوتنكين فقرب عماد الدين إليه ،

وأصبحت له المكانة المتميزة ، وهنا بدأت النجابة والشجاعة تلوح عليه وبمرور الوقت ابلي بلاءً حسناً في حروبه ضد الصليبيين ببلاد الشام إذ كان يعرف لدى عساكر العجم بزنكي الشام [٢٩] ونتيجة لهذه الجهود أصبحت لعماد الدين مكانة خاصة في الدولة السلجوقية استمراراً لما كان لوالده من المكانة السامية لدى السلاجقة ، إذ أصبح عماد الدين من كبار قوادهم وقد أقطعة السلطان محمود بن محمد السلجوقي في سنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م) مدينة واسط وفي سنة (٥١٨هـ/ ١١٢٤م) ومن ثم ولي عماد الدين مدينة البصرة ، واظهر من الإمكانيات في إدارته للمدينتين ما لم يظنه احد فازداد شأنه إرتقاءاً [٣٠] ، وبعد ذلك تولى شحنكية [٣١] ، العراق حيث رأى السلطان أن عماد الدين أصلح الناس في ضبط أمورهم فضلاً عما بيده من الاقطاع [٣٢] .

قتل البرسقي في سنة (٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) [٣٢] على أيدي الباطنية [٣٤] في الموصل بالجامع العتيق (الجامع الأموي) وتولى من بعده ابنه عز الدين مسعود ، فأرسل إلى السلطان يطلب منه أن يقره على البلاد ، فأجابه إلى ذلك ، ولكنه لم يستمر طويلاً في الحكم إذ توفي في سنة (٥٢١هـ/ ١١٢٧م) فتولى بعده أخوه الأصغر وقام بتدبير دولته جاولي [٣٥] ، الذي طمع في البلاد وهنا تدخل السلطان لحسم الموقف فعين عماد الدين زنكي على الموصل في العام نفسه [٣٦]

بعد أن استقر عماد الدين زنكي في الموصل قرر القيام بعمليات تؤمن حدود إمارته الشمالية التي كانت مهددة من قبل الاراتقة والعشائر الكردية وأمارة الرها [٣٧] ، وبعد أن فرغ من أمر الموصل وأرسى قواعدها سار نحو جزيرة ابن عمر حيث كان السلطان محمود بن محمد قد ولى أمرها إلى اق سنقر البرسقي ، وكان عليها أحد نوابه الذي أمتنع عن الاستسلام فحاصرها عماد الدين زنكي وبعد أن رأى نائب البرسقي أن عماد الدين سوف يستولي على الجزيرة عنوة أرسل إليه يطلب منه الأمان ، فدخلها عماد الدين فرحاً لما لها من أهمية سياسية وعسكرية واقتصادية ، وبعد ذلك سار إلى نصيبين التابعة لحسام الدين تمرتاش [٣٨] صاحب ماردين فتمكن من الاستيلاء عليها ومن ثم توجه الى سنجار فدخلها [٣٩] .

لقد كان هدف عماد الدين زنكي هو عبور نهر الفرات والسيطرة على مدينة حلب وغيرها من المدن الشامية من أجل تحقيق هدفه الرئيس وهو أقامة الجبهة الإسلامية الموحدة للوقوف بوجه الغزاة الصليبيين ، الذين أخذوا يتوسعون في البلاد بعد أن أسسوا أماراتهم ، وبالتالي تمكن عماد الدين من عبور نهر الفرات فاستولى في طريقه على مدينة منبج [٤٠] وحصن بزاعة[٤١] وحاصر حلب إلى أن تمكن من دخولها [٤٢] .

لقد اختلفت المصادر التاريخية في مسألة دخول عماد الدين زنكي مدينة حلب فقد أشارت بعض المصادر الى أنه دخلها سنة(٥٢١هـ/١١٢٧م) [٤٣] ، في حين أشارت المصادر الأخرى الى أنه دخلها سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م) [٤٤] ، وينفرد ابن القلانسي في مسألة دخول عماد الدين مدينة حلب وقلعتها ، إذ أشار الى أنه دخلها سنة (٥٢٤هـ/ ١١٢٩م) [٤٥] ، ويمكن القول بأن عماد الدين كان قد دخل حلب سنة (٥٢٢هـ/ ١١٢٩م) ، وذلك لأن عماد الدين بعد أن استقر في الموصل سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) ، ووطد حكمه فيها أخذ يفكر في توسيع إمارته بعد أن رأى ما عليه المسلمون من الوهن والضعف ، فأنطلق من الموصل محرراً ما في طريقه إلى أن تمكن من دخول حلب وسط ابتهاج سكانها بقدومه ، فأرسل السلطان محمد بن محمود السلجوقي إليه تفويض في حكم الموصل والجزيرة والشام [٤٦] ، لقد كان نجاحه في السيطرة على مدينة حلب تحقيق الارتباط بينها وبين الموصل وهذا كان من أخطر ما يخشاه الصليبيون

وبتلك السيطرة قطع الصلة بين أمارة الرها من جهة وبقية الامارات الصليبية في بلاد الشام من جهة أخرى [٤٧] ، فضلاً عن ذلك كانت مدينة حلب تشكل صمام الأمان بالنسبة لبلاد الموصل والجزيرة وقد أصبحت السيطرة عليها محور السياسية الصليبية[٤٨] .

بعد ذلك استمرت انتصارات عماد الدين زنكي في بلاد الشام فسار الى مدينة حماة فدخلها في سنة(٥٢٣هـ/ ١١٢٩م) [٤٩] ، ومن ثم عاد الى مدينة الموصل من أجل راحة جيشه والاستزادة بالمقاتلين وعاد كرة أخرى الى بلاد الشام فعبر نهر الفرات وقصد حصن الأثارب فتمكن من فتحه [٥٠] ويعد هذا الانتصار نقطة بداية في استرجاع شمال الشام من الغزاة الصليبيين[٥١] ، واصل زنكي مسعاه في السيطرة على اكبر عدد من المدن الشامية وضمها الى دائرة ملكه لتكون نواة للدولة الجديدة التي وقفت أمام خطر القوى الصليبية فتحقق ذلك بسيطرته على حمص وبعلبك [٥٢] ، ولم يبقى أمام عماد الدين سوى السيطرة على مدينة دمشق ، ففي سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) إذ قام بحصار المدينة إلا أنه لم يتمكن من دخولها ، وبينما هو يحاصرها ورد إليه رسول من الخليفة المسترشد (ت٥٢٩هـ/١١٣٤م) يأمره بإقامة الصلح مع صاحب دمشق والرحيل عنها ، فامتثل عماد الدين لأمر الخليفة وانسحب في السنة ذاتها [٥٣] .

أستمر عماد الدين في فرض سيطرته على القلاع والحصون ، إذ استولى على شهر زور وأعمالها وما يجاورها من الحصون [٥٤] ، ومن ثم سار الى مدينة دمشق فحاصرها ثانية سنة (٥٣٤هـ/ ١١٣٩م) ، إلا انه لم يتمكن من دخول المدينة وقلعتها الحصينة اثر المقاومة التي أبداها صاحبها جمال الدين محمد بن طغتكين [٥٥] ، وبعد هذا الحصار واصل عماد الدين جهوده من أجل السيطرة على بلاد الشام والجزيرة الفراتية بشكل كامل وتوج هذه الجهود بافتتاح مدينة الرها سنة (٥٣٩هـ/ ١١٤٤م)حيث كانت أمارة الرها إحدى الإمارات الصليبية المهمة فهي أول إمارة أسست في بلاد الجزيرة وكانت تمثل حاجزاً يمنع أي اتصال بين حلب والموصل وتهدد بغداد دار الخلافة [٥٦] ، وقد عبر ابن الاثير عن فرحة المسلمين بفتح الرها إذ وصف هذا الفتح بأنه (فتح الفتوح) [٥٧] ، ولقد كان لسيطرة جيش زنكي على مدينة الرها صدمة قوية أصابت الصليبيين في معاقلهم في الشرق وكانت أول ضربة لهم في بلاد الشام ، لقد كانت سياسية الزنكي تنطوي على السيطرة على جميع القلاع التي تتوسط بلاده حتى يحقق الأمان لمملكته من الغزاة الصليبيين وهذه إشارة الى أن بلاد الشام سوف تكون تحت حكمه بشكل نهائي[٥٨] .

واصل عماد الدين زنكي في تحركاته العسكرية بعد سيطرته على مدينة الرها فاتجه نجو قلعة جعبر وحاصر صاحبها الأمير سالم بن مالك العقيلي إلا أنه لقي مصرعه وهو يحاصر القلعة سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٦م) على يد أحد مماليكه ويدعى يرنقش [٥٩] وبوفاته فرح الصليبيون فرحاً كبيراً لأنه كان يمثل حجَرَ عثرة أمام تقدمهم إذ استطاع أن يفرقهم فلم يدعى لهم حرية التصرف وأصبح سنداً عظيماً للإسلام إذ ازدادت أمالهم في التحرك والسيطرة بحرية أكثر إذ كانونا قد حرموا منها مدة خمسة عشر عاماً ، وبوفاته انتهت المحاولة الأولى من سلسلة المحاولات الاسلامية في تكوين جبهة قوية في مقاومة الصليبين وطردهم من بلاد الشام [٦٠] .

بعد مقتل عماد الدين زنكي انقسمت دولته الى قسمين : قسم شرقي وهو خارج حدود بلاد الشام إذ تولاه ابنه الأكبر سيف الدين غازي وكان بشهر زور ومقره الموصل [٦١] وقسم غربي تولاه ابنه الأخر وهو نور الدين محمود بن زنكي ومقره حلب [٦٢] ورغم هذا التقسيم الذي أصاب دولة عماد الدين فان هدف الوحدة وتكوين الجبهة الاسلامية كان مازال قائماً في أذهان ابنيه وفي إصرارهما لا سيما نور الدين محمود .

لقد برزت على المسرح السياسي في بلاد الشام شخصية جديدة أصبح لها شأن كبير في البلاد الاسلامية وهو نور الدين محمود (٥٤١-٥٦٩هـ/ ١١٤٦-١١٧٣م) الذي استمر مدة حكمه ثمانية وعشرين سنة إذ كان مع والده لما قتل وهو يحاصر قلعة جعبر ، وقد أشار عليه أسد الدين شيركوه [٦٣] بالتوجه إلى حلب والاستقرار فيها [٦٤] وعلى أثرها اقر السلطان ألب ارسلان بن سلطان محمود السلجوقي بتوليته وذلك للحفاظ على حلب [٦٥]

بعد أن تمكن نور الدين محمود من القضاء على الفتن الداخلية توجه إلى مواصلة حروبه وجهاده ضد الصليبيين إذ توجه الى الرها سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٦م) لعصيان الصليبيين فيها ، وقيام الأمير جوسلين دي كورتيناي بالسيطرة عليها باستثناء القلعة لوجود المسلمين فيها ، فبلغ الخبر نور الدين وهو في حلب فسار إليها فما قاربها خرج جوسلين هارباً فدخلها نور الدين محمود في تلك السنة [٦٦]

بدأ نور الدين محمود يراقب الإحداث بعد أن بسط سلطته على حلب وشرع في صرف نظره الى الجهاد فدخل في سنة (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) حصن أرتاح عنوة وحرره من يد الصليبيين [٦٧] ونتيجة لهذه البداية والشجاعة التي كان يملكها نور الدين محمود ، فقد أخذ الصليبيين يحسبون له حساباً كبيراً ، لاسيما أن نور الدين محمود لم يكن قد تقلد الحكم عن طريق الصدفة ، وإنما نتيجة لخدمته العسكرية التي قضاها مع والده كما أن حكمه في حلب يتطلب مسؤولية مواصلة الجهاد ضد الغزاة الصليبيين بعد أن أتسع ملكهم في بلاد الشام وتأسيس أمارتهم في هذا الجزء المهم من الدولة العربية الاسلامية من جهة ، وكثرة الاحداث السياسية من جهة أخرى .

بعد أن حقق نور الدين هذا الانتصار بالسيطرة على مدينة الرها فكر في توسيع مملكته ليكون لها شأن كبير في المنطقة فقام بهجوم على شمال الشام ضد الصليبيين متوجهاً إلى بصرى في سنة (٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) ، فدخلها ونجح في القضاء على الصليبيين [٦٨] وفي السنة ذاتها حرر نور الدين حصن العريمة [٦٩] وفي سنة (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) سار الى حصن حارم [٧٠] الصليبي فحرره [٧١] وانطلاق من تركيزه على القلاع والحصون الصليبية وتدميرها ، إذ كان لهذه المواقع أهمية إستراتيجية فقد كان يستخدمها الصليبيون لإدامة المقاومة ضد قوات المسلمين.

وتسببت الانتصارات التي حققها نور الدين محمود خلال مدة محدودة على مدينة الرها وغيرها من الحصون في قدوم الحملة الصليبية الثانية سنة (٥٤٢-٥٤٤هـ/١١٤٧-١١٤٩م) إلى بلاد الشام خوفاً من أن يوسع نور الدين مملكته على حسابهم مما قد يؤدي بالتالي إلى طردهم بالكامل خارج بلاد الشام [٧٢]

انطلاقا من هذا الأمر بدأ نور الدين يعد خطة هدفها ضم مدينة دمشق الى ملكه بعد أن ملك الصليبيون مدينة عسقلان سنة (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) لاسيما بعد أن أدرك أن الطريق الوحيد لإزعاجهم هو بالسيطرة على دمشق وأخذها من صاحبها الأمير مجير الدين بن محمد فدخلها فعلاً في سنة (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م)[٧٣] ، ويعد أبن الأثير خير من عبر عن خوف الصليبيين من سيطرة نور الدين محمود على دمشق بقوله : (كان أبغض الأشياء الى الفرنج (الصليبيين) أن يملك نور الدين محمود دمشق ، لأنه كان يأخذ حصونهم ومعاقلهم وليست له ، فكيف أذا أخذها وقوى بها)[٧٤] ،وبعد ضم دمشق الى مملكته أصبح ملكه يمتد من الرها والجزيرة شمالاً إلى شرقي الأردن جنوباً [٧٥] .

واصل نور الدين محمود سياسته التي كانت تهدف الى توسيع نطاق دولته ففي سنة (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م) ملك نور الدين بعلبك وقلعتها ، وكانت بيد الضحاك البقاعي الذي ولي عليها من قبل صاحب دمشق [٧٦] وفي السنة ذاتها

أرسل نور الدين محمود وفداً إلى مصر هادفاً الى كسب ود الفاطميين والتعاون معهم ضد الصليبيين من أجل تكوين جبهة قوية ، وهو ما كان يخشاه الصليبيون ويحسبون له ألف حساب [٧٧] .

كانت مصر في تلك الحقبة تعيش حالة من الفوضى السياسية نتيجة للنزاع الذي حدث بين الوزيرين ضرغام وشاور ، إذ تمكن الأول من السيطرة على منصب الوزارة ، مما أضطر الثاني للتوجه إلى بلاد الشام لطلب المساعدة لإعادته الى منصبه وذلك في سنة (٥٥٨هـ/ ١١٦٣م) مقابل وعد منه لنور الدين بإعطائه ثلث خراج مصر إذ ما رجع إلى منصبه ومساعدته في القضاء على ضرغام [٧٨] ، في حين أشارت مصادر أخرى إلى أن وصول شاور إلى بلاد الشام كان سنة (٥٥٩هـ/ ١١٦٣م) [٧٩] ، لأن مصر كانت في وضع غير مستقر مما حفز نور الدين الى إرسال حملة في السنة ذاتها لحسم الموقف هناك .

لم يرسل نور الدين حملته الى مصر إلا بعد تفكير عميق فضلاً عن عوامل عدة منها .

ضغط الخلافة عليه بهذا الاتجاه ، وخوفه شخصياً من أن يسيطر الصليبيون على مصر ويستحوذون على خيراتها ، مما يقوي مركزهم في بلاد الشام ، لذا قرر التدخل لحسم الصراع بين الوزيرين وصولاً الى هدفه المركزي وهو توحيد الجبهة الإسلامية لمقاومة الغزاة الصليبيين[٨٠].

أرسل نور الدين محمود حملة عسكرية الى مصر تحت قيادة أسد الدين شيركوه الذي اصطحب معه الوزير المخلوع شاور [٨١] ، وانتصر الجيش الشامي وعاد شاور الى الوزارة إلا انه لم يوف بعهده واستعان بالصليبيين على أسد الدين مما أرغم الأخير على العودة بجنده الى بلاد الشام ، ونتيجة لهذه المراوغة التي لجأ إليها شاور أرسل نور الدين حملة ثانية الى مصر وذلك في سنة (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) حيث تم دحر شاور[٨٢] ومن ثم أرسلت الحملة الثالثة الى مصر بقيادة شيركوه وأبن أخيه صلاح الدين سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٨م) الذي تمكن من الدخول الى مصر ، وقتل شاور ولقيا ترحيباً كبيراً من المصريين والخليفة الفاطمي الذي استأ زر أسد الدين بدلاً من شاور ، إلا أن أسد الدين توفي في السنة ذاتها فتولى صلاح الدين الأيوبي منصب الوزارة [٨٣] .

بعد أن نجح نور الدين محمود في السيطرة على مصر فكر في قراره نفسه بإلغاء الخلافة الفاطمية وإعلان الخطبة للخليفة العباسي ، وصادف مرض الخليفة الفاطمي العاضد وتلقى صلاح الدين الأمر من نور الدين محمود لقطع الخطبة للخليفة العاضد واعلان الخطبة للخليفة العباسي المستضيء بالله وذلك في سنة (٥٦٧هـ/ ١١٧١م) [٨٤] ومن هذا يتضح حجم النجاح الذي حققه نور الدين محمود وقيادته العسكرية في ضم مصر الى بلاد الشام التي أعقبها إلغاء الخلافة الفاطمية ، فأصبح نور الدين محمود متقلداً الشام ومصر والجزيرة بموجب أقرار الخليفة العباسي سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) الذي هدف من ضم مصر الى جانب بلاد الشام تحرير البلاد العربية الإسلامية وبيت المقدس من الاحتلال الصليبي وإعادتها للحكم العربي الإسلامي [٨٥] فضلاً عن ذلك يمكن عد سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) دليلاً على انتهاء النفوذ السلجوقي في هذه البلاد [٨٦] .

بعد تحقيق هدف الوحدة وتعيين صلاح الدين نائباً عنه على مصر سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) أمره نور الدين محمود بجمع العساكر والتوجه الى مناطق نفوذ الصليبيين والنزول على حصن الكرك [٨٧] لمحاصرته بالتعاون معه إلا أن صلاح الدين لم ينفذ أمر نور الدين تحت ضغط أصحابه ويذكر ابن العديم أنهم قالوا له : (أن دخل نور الدين من جانب وأنت من هذا الجانب ملك بلاد الفرنج (الصليبيين) فلا يبقى لك معه بديار مصر مقام وان جاء وأنت هنا فلا بد

لك من الاجتماع به ، يبقى هو المتحكم فيك بما شاء والمصـــــــلحة الرجوع إلى مصر) [٨٨] ، مما أضطر نور الدين في سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) إلى تجهيز جيشه والمسير الى مصر لأخذها من صلاح الدين ، فأرسل نور الدين الى الموصل والجزيرة وديار بكر يطلب منهم العساكر لغرض تركها في الشام لحمايتها من الصليبيين الذين قد يتعرضون لها إثناء غيابه ، إلا أن ذلك لم يتم بسبب وفاة نور الدين محمود في السنة ذاتها [٨٩] .

وبعد وفاة نور الدين محمود أختلف الموقف السياسي بالنسبة للقوى الاسلامية عامة وبلاد الشام خاصة إذ فقدوا ذلك البطل الذي كون جبهة أسلامية قوية أستطاع من خلالها كسر شوكة الصليبيين[٩٠] ، وأول ما نتج عن وفاته أن تجزأت القوة العسكرية القوية التي أوجدها [٩١] وأصاب الخلل مملكته التي شملت الموصل والجزيرة وبلاد الشام ومصر وكذلك اليمن وقد أطاعه أصحاب ديار بكر وخطب له بالحرمين الشريفين [٩٢].

ويبدو للباحث أن وفاة نور الدين محمود كان إيذاناً بنهاية الدولة الزنكية في بلاد الشام من لناحية الفعلية إلا أنها بقيت بصفتها الشكلية ، فبعد وفاته تولى ابنه الملك الصالح اسماعيل (٥٥٨-٥٧٧هـ/ ١١٦٢-١١٨١ هـ) السلطة وعمره أحدى عشر سنة حيث بويع في سائر بلاد الشام ، فضلاً عن مبايعة صلاح الدين له وهو في مصر وخطب وضربة السكة باسمه فيها ، وتولى تربيته الأمير شمس الدين المعروف بابن المقدم (ت٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) فصار مدبر دولته وكان الملك الصالح في دمشق عندما أخذ البيعة [٩٣] .

إن إعلان البيعة قد أثار اطماع الأمراء وكبار الدولة القادة للسيطرة على الدولة ، فكان كل واحد منهم يرغب في تنصيب نفسه وصياً على الملك الصالح ، وأدى هذا التنافس إلى النزاع بين الأمراء في بلاد الشام من جهة ، ومن جهة أخرى كان هنالك الفرع الموصلي من الاتابكة يتحفز لحتلال شمال بلاد الشام كلما سنحت له الفرصة ، وكذلك الصليبيون الذين مازالوا يشكلون خطراً على بلاد الشام [٩٤] ويؤيد هذا محاولتهم لحصار بانياس [٩٥] ، ومسير شمس الدين ابن المقدم إليهم إلا أنه صالحهم [٩٦] مما أثار استنكار صلاح الدين الذي أعطى لنفسه حق التدخل في بلاد الشام الذي مكث في مصر بعد وفاة نور الدين حوالي خمسة أشهر كان خلالها يراقب الاضطرابات التي كانت بالشام وأنكر على سيف الدين غازي حاكم الموصل احتلاله لبلاد الجزيرة مع تحسبه الشديد لتحركات القوى الصليبية في المنطقة [٩٧] كل هذا حفزه للتوجه الى دمشق سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) فدخلها مما أضطر الملك الصالح لطلب المساعدة من أبن عمه في الموصل سيف الدين بن مودود إلا أن الأخير لم يجبه لخوفه أن يكون ذلك مكيدة له ولقواته [٩٨] .

وبعد أن استقر ملك صلاح الدين في دمشق استخلف بها سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ثم واصل بسط نفوذه على بلاد الشام حتى بعد وفاة الملك الصالح اسماعيل وتولى أبن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بوصية منه رغم نصيحة الأمراء له بان تكون الوصية لعماد الدين الثاني [٩٩] بعد ذلك أرسل الأمراء إلى عز الدين مسعود ونائبه مجاهد الدين في الموصل بالقدوم الى حلب وعندما علم صلاح الدين بالأمر وهو بمصر قرر المسير الى بلاد الشام في سنة (٥٧٨ هـ/ ١١٨٢م) ونتيجة لخبرته السياسية ومقدرته العسكرية استطاع السيطرة على بلاد الشام وأصبح سلطاناً عليها ، وبهذا يمكن القول إن ابتداء الدولة الأيوبية كان نهاية للدول الزنكية بشكل كامل باستثناء بعض المناطق التي بقيت لفترة محدودة [١٠٠]

هوامش البحث:

(١) شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري ، نخبة الدهر وعجائب البر والبحر (لايبزك :١٩٢٣م) ، ص١٩٢، محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : أحسان عباس (لبنان : ١٩٧٥ م) ، ص٣٣٦ .

(٢) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ، معجم البلدان (بيروت :١٩٥٥م) ، ٣١٢/٣ .

(٣) عمر بن أحمد ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ،تحقيق : سامي دهان (بيروت : ١٩٥٤م) ٤١/٢.

(٤) ياقوت الحموي ،معجم البلدان : ٣٠/١ ، الأنصاري ، نخبة الدهر ، ص٢٠ ، عبد الرحمن بن خلدون ،المقدمة (بيروت :١٩٦٠م) ٨٩/١ .

(٥) أجناد ،جمع معد للحرب وهو أيضا يعني المدينة التي يجمع حولها كور ، وقيل سميت كل ناحية بجند لان العساكر كانوا يقبضون أعطياتهم فيها ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ١٠٣/١ .

(٦) قنسرين: مدينة شمال الشام بين حلب وحمص ،ينظر: المصدر نفسه :٤٠٣/٤ .

(٧) المصدر نفسه : ١٠٣/١ ، أحمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة ألإنشا ، تحقيق :محمد حسين شمس الدين (بيروت :١٩٨٧م) : ٩٢/٤-٩٣ .

(٨) ايلة : مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) وهو أخر الحجاز وأول الشام ،ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢٩٢/١ .

(٩) بالس : بلدة بالشام بين حلب وحمص والرقة ،ينظر: المصدر نفسه : ٣٢٨/١ .

(١٠)ابراهيم بن محمد الاصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق: محمد جابر عبد العال (القاهرة : ١٩٦١م) ، ص٤٢ ، أبو القاسم ألنصيبي ، صورة الأرض (بيروت :١٩٧٩م) ، ص١٥٣ .

(١١)ينتسب السلاجقة الى قبيلة من القبائل التركية تعرف باسم الفتق إذ أخذت بالتدفق من موطنها الأصلي سهل تركستان خلال القرون الثاني والثالث والرابع من الهجرة واستقرت في بادي الأمر ببلاد ما وراء النهر وبعد انتصارهم على الغزنويين في سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) أعلنوا قيام دولتهم بشكلها الكامل بقيادة طغرلبك ، ينظر : قوام الدين أبو الفتح بن علي البنداري ، تاريخ دولة ال سلجوق وهو مختصر كتاب " تواريخ السلجوق " للعماد الأصفهاني (بيروت :١٩٨٠) ، ص ٧-٨ .

(١٢)محمد بن جغري بك داؤد الملقب بعضد الدولة الب ارسلان (٤٢٤-٤٦٥هـ/ ١٠٣٢ -١٠٧٢م) ، عز الدين محمد بن محمد ابن الاثير ، الكامل في التاريخ (بيروت :١٩٦٥م) : ٧٤/١٠-٧٥ ، ابن العديم ، زبدة الحلب : ج٢ /٣٨٠ -٣٨١ ، بغية الطلب في تاريخ حلب،تحقيق،سهيل زكار(دار الفكر،بيروت:١٩٨٨م) ص١٦ .

(١٣)بعد أن كثرت اعتداءات الإمبراطور البيزنطي ارمانوس على بلاد الشام سنة (٤٦٠-٤٦٢هـ/ ١٠٦٧-١٠٦٩م) وجد السلطان الب ارسلان الفرصة مؤاتية لتحقيق أمل السلاجقة بتحرير بلاد الشام من النفوذ الفاطمي فشرع بالتحرك متجهاً نحو حلب عن طريق ديار بكر فخرج إليه نصر بن مروان أمير ديار بكر فغير الاتجاه نحو الرها فحاصرها ولم يدخلها ، ومن ثم توجه الى حلب ، وكان أميرها محمود بن مرداس فاستطاع الدخول إليها في سنة (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) للمزيد من التفاصيل ينظر : أبو يعلي حمزة أبن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق : امدروز (بيروت :١٩٠٧٨م) ، ص٩٨ ، ابن الاثير ، الكامل : ٦٤/١٠ .

(١٤)ابن الاثير ، الكامل : ٩٤/١٠.

(١٥)المصدر نفسه :٧٣/١٠-٧٤ .

(١٦)اتابك : هو الذي يربي أولاد الملك ، وهي كلمة تركية متكونة من مقطعين الأول (اتا) وتعني (الأب) وبك (الأمير)، ولما تقلد زنكي الموصل سلم إليه السلطان محمود بن محمد ألب ارسلان وفروخ شاه ليربيهما ، فلهذا قيل له اتابك ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٦٠٥/٢ ، شمس الدين احمد ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس (بيروت :١٩٦٨م) : ٣٢٨/٢ . cloud cahen "atabak" the encylopaedia of islam (loondon: 1960) : 1/731-732 .

(١٧)رشيد عبد الله الجميلي ، دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي (٥٤١-٦٢٠هـ) (بيروت :١٩٧٠م) ، ص٩٧ ، حافظ أحمد حمدي ، الشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي (بيروت :١٩٦٧ م) ، ص ٩٤ .

(١٨)ابن العديم ،زبدة الحلب :٢/٤٧٠-٤٧١ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان :٥/٧١ ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن التعزي بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
(القاهرة :١٩٥٦م) ، ٥/١٣٤-١٣٥ .

(١٩)ابن الأثير ، الباهر في الدولة الاتابكية ، تحقيق : عبد القادر أحمد طليمات (القاهرة :١٩٦٣م) ، ص١٢ ،الكامل :١٠ /٢١٤-٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٩٣، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣٢٩-٣٣٠، عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي المعروف أبو شامة ، الروضتين في إخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : محمد حلمي محمد ، ط٢ (القاهرة : ١٩٥٦م) : ج١/ق١/ص ٦٥ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٥/١٣٥ ، عبد الحي بن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت /د ت) : ٤/ ٣٠ .

(٢٠)ابن الاثير ، الكامل : ١٠/٢١٩ ، ٢٣٤ ،٢٤٤- ٢٤٥.

(٢١)ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٥ – ١٣٦ ، ابن الاثير ، الكامل : ١٠/٢٧٢-٢٧٤، ٢٨١-٢٨٢ ، أبو شامة ، الروضتين : ج١/ ق١ /ص٧٠ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٥/ ١٦١ -١٦٢ .

(٢٢)ابن العديم ، زبدة احلب : ٢/٤٩٦-٤٩٧ ، للمزيد ينظر : سالم محمد الحميدة ، الحروب الصليبية في عهد الجهاد المبكر (بغداد : ١٩٩١ م) : ٢/٥٥-٥٦ .

(٢٣)عن تأسيس هذه الإمارة ينظر ، عماد الدين خليل ، نور الدين محمود الرجل والتجربة (دمشق : ١٩٨٠ م) ، ص ٤٩ .

(٢٤)كان لقسيم الدولة الأكبر في تثبيت الدولة السلجوقية خصوصاً في عهد ملكشاه الذي أستطاع أن يفتح عدداً من المدن لكن بعد وفاة ملكشاه بدأ النزاع بين ولديه ، فكان اق سنقر يدافع عن عرش بركياروق ضد اطماع عمه تتش ، الذي دخل معه في حرب أدت الى مقتل اق سنقر ، للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص١٢٦ ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير ، البداية والنهاية (بيروت : د/ت) : ١٢/١٤٧ ، ألجميلي ، دولة الاتابكة ، ص٣٢ -٣٤ .

(٢٥)ابن الاثير : الباهر ، ١٥ ، أبو شامة ، الروضتين : ١/٢٧ ، ج١ / ق١/ ص٦٧ ، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، مفرج الكروب في إخبار بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال (القاهرة : ١٩٥٣ م) : ١/ ٢٨ .

(٢٦)كانت الموصل تحت سيطرة الدولة العقيلية في سنة (٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م) للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير ، الكامل : ١٠/٢٥٨-٢٥٩ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ١/ ٢٨ .

(٢٧)ابن الاثير ، الباهر ، ص١٦ ، أبو شامة ، الروضتين : ١/٢٧ ، ج١/ق١/٦٧ .

(٢٨)ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص١٥٦ ، أبو شامة : المصدر نفسه : ج١/ ق١/ ص٢٧ .

(٢٩)أبو شامة ، الروضتين : ١/٢٧-٢٨ ج١/ ق١/ ٦٧-٦٩ .

(٣٠)ابن الاثير ، الباهر ، ص١٦-٢٤ ، المصدر نفسه : ١/٢٩ ، ج١/ق١/ ص٧٣ ، ابن كثير، البداية والنهاية : ١٢/١٩٠-١٩٤ .

(٣١)الشحنكية :هي نوع من الوظائف التي يبدي بها الشخص كفاءة عالية لضبط الأمور الإدارية في البلد بإشراف السلطان (أي محافظ المدينة) ألجميلي ، دولة الاتابكة ، ص٤٠.

(٣٢)ابن الاثير ، الباهر ، ص٢٨-٣٠ ، الكامل : ١٠/٦٤١ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ١/ ٣١ .

(٣٣)اق سنقر البرسقي الملقب بقسيم الدولة دخل الموصل في سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦ م وعين عليها من قبل السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه ،ينظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان :١/٢٤٢-٢٤٣ .

(٣٤)الباطنية : حركة دينية ذات طابع سياسي كانت تقوم بجملة اغتيالات واسعة النطاق لكبار الشخصيات الاسلامية بسبب الخلافات المذهبية ، أما الدافع المباشر لاغتيال البرسقي هو العداء المستحكم بينه وبين (الدركزيني) الباطني وزير السلطان السلجوقي محمد الذي كان يشير على السلطان بعزل البرسقي فلم ينجح بذلك ، فاتفق مع الباطنية لاغتياله ، للمزيد من التفاصيل ينظر : البنداري ، تاريخ دولة ، ص١٣٥-١٣٦ ، عماد الدين خليل ، مجاهدون على الطريق (بغداد : ١٩٨٨م) ، ص٧٣-٧٤ .

(٣٥)جاولي : أحد مماليك البرسقي الذي ولاه على الموصل ،ينظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١/٤١٨، ٢/٣٢٧ .

(٣٦)ابن الاثير ، الباهر ، ص٣١-٣٤ ، الكامل : ١٠/٦٣٤-٦٤٤ ، أبو شامة : الروضتين : ج١/ق١/ص٧٥-٧٦ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ١/٣١-٤٣ : ابن العماد ، شذرات الذهب : ٤/٦١ .

(٣٧)الحميدة ، الحروب الصليبية : ١٤٢/٢-١٤٧ .

W.B. Stevenson,The Crusaders In the East (Combridge: No d) ,p,122-123

(٣٨) تمرتاش بن نجم الدين ايلغازي (ت ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م) عينه أبوه نائباً على حلب ، إلا انه في سنة (٥١٥هـ /١١٢١م) أي بعد وفاة والده رحل الى سلطان محمود السلجوقي من أجل تقسيم أملاك والده ، إذ بقي على ماردين ، وسيطر أخوه على مدينة ميافارقين ، ومن ثم دخل تمرتاش في منازعات مع عماد الدين زنكي ثم أصبحت العلاقة أكثر ودية في سنة (٥٢٨هـ/١١٣٣م) حيث أنضم تمرتاش الى زنكي لحصار أمد في منطقة الجزيرة ، للمزيد من التفاصيل ينظر : أبو الفدا ، المختصر : ٢٦/٣ ، ف . مينورسكي ، مادة (تمرطاش) دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة : احمد الشنتاوي وآخرون (القاهرة : ١٩٣٣ م) :١٧٣/٦-١٧٥ .

(٣٩) ابن الاثير ، الباهر ، ص٣٦ ، الكامل :٦٤٥/١٠-٦٤٦ ، أبو شامة ، الروضتين : ٣٠/١ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ٣٤/١ -٣٦ : كامل بن حسين ألغزي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، (حلب : د/ت) ، ٨٧/٣ .

(٤٠) منبج : مدينة كبيرة ذات خيرات كثيرة بينها وبين حلب عشرة فراسخ(٦٠كيلو متر) ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢٠٦/٥،فالتر هنتس،المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها النظام المتري،تحقيق،كامل العسلي،ط٢(عمان:٢٠٠١م)ص٩٤.

(٤١) بزاعة : بلدة من أعمال حلب في وادي بطنان بين حلب ومنبج ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق محمد البجاوي (بيروت :١٩٥٤ م) : ١٩٢/١ .

(٤٢) ابن الاثير ، الباهر ، ص٣٦ : ابن العديم ، زبدة الحلب : ٦٠٨/٢ ، أبو شامة ، الروضتين : ج١ /ق١ /ص٣١ ، محمد أمين بن خير الله العمري ، منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء ، تحقيق : سعيد الديوه جي (الموصل : ١٩٦٧م) : ١٠٨/١ .

(٤٣) عبد الله بن سعيد اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوداث الزمان (بيروت : ١٩٧٠م) ، ٢٢٨/٣.

N.Elisseeff,Nur AD –Din (511-569h/1118-1179c.) , (Damas : 1979) : 2/366.

(٤٤) ابن الاثير الباهر ، ص٣٨ ، الكامل : ٦٤٩/١٠، ٦٥١، ابن واصل ،مفرج الكروب : ٣٩/١-٤٠ ، أبو الوليد محمد الحلبي المعروف بابن الشحنة ، روضة المناظر في إخبار الأوائل والأواخر مذكور بهامش الكامل في التاريخ لابن الاثير (القاهرة : ١٨٧٣م) : ٢/ ٢٠٦

Philip Hatti , Syria Ashort History (London : 1959) ,p . 182 .

(٤٥) ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٢٧-٢٢٩ .

(٤٦) ابن الاثير ، الكامل : ٦٥٠/١٠ ، ابن العديم ، زبدة الحلب : ٦٠٨/٢ ، زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي (النجف : ١٦٩٦م) : ٤٨/٢ .

(٤٧) أبو الفرج غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري ، تاريخ مختصر الدول (بيروت : ١٩٨٣م) : ٢٠٣ ، ألجميلي ، دولة الاتابكة ، ص٢٥ .

(٤٨) ألجميلي ، أمارة الموصل ، ص٧٨.

Stevenson , The Crusaders ,p.195 .

(٤٩) ابن ألقلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٢٨ ، ابن الاثير ، الباهر ، ص٣٨ ، الكامل : ٦٥٨/١٠-٦٥٩ ، أبو شامة ، الروضتين : ٣١/١، أبو الفدا ، المختصر : ٣/٣.

(٥٠) حصن الأثارب : قلعة بين حلب وأنطاكية ،ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٨٩/١ ، ابن الأثير ، الكامل : ٦٦٢/١٠ .

(٥١) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٣٩-٤٠ ، الكامل : ٦٦٢/١٠-٦٦٣ ، ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي : ٥٠/٢ .

(٥٢) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٢٨ ، ابن العديم ، زبدة الحلب : ٦٠٩/٢-٦١٠ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ٨٥/١-٨٦ .

(٥٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٤٥ – ٢٤٨ ، ابن الاثير ، الكامل : ١١ / ٢١-٢٢ ، أبو شامة الروضتين : ٣١/١ .

(٥٤) ابن الاثير الكامل ، ١١ /٧٥ -٧٦ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ٨٤/١٢-٨٥ .

(٥٥) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ٢٧٠-٢٧٣ ، ابن الاثير ، الباهر ، ص٥٨-٥٩ ، الكامل ، ٧٣/١١-٧٥ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ٨٧/١-٨٨ .

(٥٦) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ٢٧٩ –٢٨٠ ، ابن الاثير ، الكامل : ٩٨/١١، ابن واصل ، مفرج الكروب : ٩٣/١ ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ٢٠٦ .

S.F . Mahmud , Ashort History Of Islam (London,1960) , p. 228 , S.Lane –Pool .Ahistory Of Egypt In the Middle Age (Holland, 1968) ,P.174 F Cabriel , Ashort History Of The Arabs (London , 1965) , P .146.

(٥٧) الباهر ، ص٦٩ ، وينظر ، محمد بن شاكر ألكتبي ، عيون التواريخ ، تحقيق ، فيصل السامر (بغداد : ١٩٨٤ م) ، ٣٨٥/١٢ .

(٥٨) ابن واصل ،مفرج الكروب : ٩٣/١ .

(٥٩) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ٢٨٤–٢٨٥ ، ابن الاثير ، الباهر ، ص ٧٣–٧٤ ، الكامل : ١٠٩/١١–١١٠ ، أبو شامة ، الروضتين : ج١/ق١٠٧/١ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ٩٩/١.

(٦٠) محمود ياسين التكريتي ، الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة (بغداد : ١٩٨١م) ، ص ٣٩ ، شاكر احمد أبو بدر ، الحروب الصليبية والأسرة الزنكية (بيروت : ١٩٧٢م) ، ص ١٥٧

(٦١) كأنة معظم سكان الموصل موالين لألب ارسلان السلجوقي إلا أقلية كانت موالية للزنكيين ، فكان ألب ارسلان خلال ذلك الوقت منشغلاً في حياة اللهو في الرقة فسعى الوزير لدى والي الموصل زين الدين علي كوتشك للعمل على سرعة استقدام سيف الدين غازي إلى الموصل . للمزيد من التفاصيل ينظر : نيكيتا ايليسيف ، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط ، ترجمة : منصور أبو الحسن (بيروت : ١٩٩٦م) ، ص ٤٠٣–٤٠٤ .

(٦٢) ابن الاثير ،الباهر ، ص٨٥ ، الكامل : ١١٠/١١ –١١٣ ، شمس الدين أبي المظفر يوسف ابن الجوزي ، مرآة الجنان في تاريخ أعيان (الهند : ١٩٥١م) : ١٩١/٨.

Stevenson ,The Crusaders ,p.153–154.

(٦٣) هو عم صلاح الدين الأيوبي (ت٥٦٤هـ /١١٦٨م) كانت له مكانة خاصة عند عماد الدين زنكي لشجاعته ،ينظر: ابن الأثير ، الكامل : ٣٤١/١١– ٣٤٢ .

(٦٤) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٨٦ ، ابن الاثير ، الكامل : ١١٢/١١ ، أبو شامة الروضتين : ٤٢/١–٤٣ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ١٠٧/١ ، محمد بن أبي بكر ابن قاضي شهبه ، الكواكب الدرية في السيرة النورية ، تحقيق : محمود زايد (بيروت : ١٩٧١ م) ، ٢٢١– ٢٢٢ ، ايليسيف، الشرق الإسلامي ، ص٣٠٤ .

(٦٥) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٥٨ ، ابن الأثير ، الكامل : ١١٢/١١–١١٣ .

(٦٦) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٢٨ ، ابن الاثير الكامل : ١١٤/١١–١١٥ ، ابن العديم ، زبدة الحلب : ٦٥٤/٢ ، ابن واصل مفرج الكروب : ١١٠/١–١١١ .

(٦٧) ابن الأثير ، الكامل : ١٢٢/١١ ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الجنان : ١٩٥/٨ ، ابن العديم ، زبدة الحلب : ٦٥٥/٢ ، ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي : ٦٦/٢–٦٧ ، ابن قاضي شهبه ، الكواكب الدرية : ١٢٤– ١٢٥ ، محمد راغب بن محمود الطباخ ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (حلب : ١٩٢٤م) : ٤/٢ .

(٦٨) ابن الاثير ، الباهر ، ص٩١ –٩٢ ، البنداري ، سنا البرق الشامي ، وهو مختصر كتاب (البرق الشامي) للعماد الأصفهاني ، تحقيق رمضان ششن (لبنان : ١٩٦٩ م) : ٦١/١ ، ابن قاضي شهبه ، الكواكب الدرية ، ص ١٣١ .

(٦٩) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٣٠٠ ، ابن الاثير ، الكامل : ١٣١/١١ –١٣٢ ، ابن واصل مفرج الكروب : ١١٤/١ .

(٧٠) حصن حارم : حصن حصين تجاه أنطاكية ،ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢٠٥/٢ .

(٧١) ابن الأثير ، الباهر ، ص٨٩–٩٩ ، الكامل : ١٤٤/١١ .

(٧٢) ابن قاضي شهبه ، الكواكب الدرية ، ص ١٤٤–١٤٦ ، أبو الفدا ، المختصر : ٢٩/٣.

(٧٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٣٢٦-٣٢٨ ، ابن الاثير ، الكامل : ١١/١٩٧-١٩٨ ، أبو شامة الروضتين : ١/٩٤-٩٥ ، ج١/ق٢٣٦/١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٢/٢٣٢ .Hitti , Syria, p. 183

(٧٤) الباهر ، ص ١٠٦-١٠٧ ، وللمزيد من التفاصيل ينظر ، أبو شامة ، الروضتين : ج١/ق١/ص ٢٣٧-٢٣٨ .

(٧٥) غوانمة ، أمارة الكرك ، ص٧٩ ، فيليب حتي ، صانعوا التاريخ العربي ، ترجمة : أنيس فريحه (بيروت : ١٩٦٩م) ، ص ١٦٢ ، ايليسيف ، الشرق الإسلامي : ٤١٧ .

(٧٦) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٣٣٨ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١١/٢٢٧-٢٢٨ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ١/١٢٨-١٢٩ ، أحمد الصابوني ، تاريخ حماة (حماة : ١٩٥٦م) ، ص ٥٦، ميخائيل يوسف ألوف ، تاريخ بعلبك (بيروت : ١٩٠٨ م) ، ص ٦٠.

(٧٧) المعاضيدي ، الحياة ، ص ١٩٣ .

(٧٨) بهاء الدين يوسف رافع بن شداد ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق : جمال الدين الشيال (القاهرة : ١٩٦٢م) ، ص٣٦ ، أبو شامة، الروضتين : ج١/ ق١/ ٣٣١ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ١/١٣٧ -١٣٨ ، محب الدين محمد ابن الشحنة ، الدر المنتحب في تاريخ مملكة حلب ، وقف على طبعة : يوسف ألبان سراكيس الدمشقي (بيروت : ١٩٠٩م) ، ص ٢٤ Stevenson , The Crusaders , p . 18

(٧٩) ابن الاثير ، الكامل : ١١/٢٩١-٢٩٨ ، ابن العديم ، زبدة الحلب : ٢/٦٧٩ -٦٨٠

Elisseeff ,Nur Ad – Din : 2/634-638

(٨٠) غوانمة ، أمارة الكرك ، ص ٨٥ ، الحميدة ، الحروب الصليبية : ٤/٨٦-٨٧ .

(٨١) ابن الاثير ، الباهر ، ص١١٩ ، الكامل : ١١/ ٢٨٩-٢٩٩ ، أبو شامة ، الروضتين : ١/١٢٩ ابن واصل ، مفرج الكروب : ١/١٣٧-١٣٨ ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، دول الإسلام ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت وآخرون (قطر : ١٩٨٨م) ، ٢/٧٣ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ٥/٣٨٧.

(٨٢) ابن الاثير ، الكامل : ١١ /٣٢٤-٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان : ٨/٢٦٨ ، ابن العديم ، زبدة الحلب : ٢/٦٨١ ، ٦٨٦ -٦٨٧ ، أبو شامة الروضتين : ١/١٤٢-١٤٣ ، ابن واصل مفرج الكروب : ١/١٤٨ -١٥٠ ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تاريخ الخلفاء (بيروت : د/ت) ، ص ٤٤٤ .

(٨٣) ابن الاثير ، الكامل : ١١/ ٣٣٥-٣٤١ ، سبط أبن الجوزي ، مرآة الزمان : ٨/ ٢٧٥- ٢٧٧ ، ابن العديم ، زبدة الحلب : ٢/٦٩٠-٦٩١ ، أبو شامة ، الروضتين : ١/١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ١/١٥٥-١٥٦ ، ١٦٧- ١٦٨ .

(٨٤) ابن الاثير ، الكامل : ١١/٣٦٨-٣٧٠ ، سبط أبن الجوزي ، مرآة الزمان : ٨/٢٩٠ ، أبو شامة الروضتين : ١/١٩٣ – ١٩٤ ، ابن واصل مفرج الكروب : ١/ ٢٠٠ ٢٠١ ، السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة : ١٩٦٨ م) : ٢/٥-٦ . Gabrieli , Ashort , p. 146

(٨٥) التكريتي ، الأيوبيون ، ص٩٣

(٨٦) أرشيد يوسف ، سلاجقة الشام والجزيرة في فترة مابين (٤٣٥ -٥٧٠هـ) (عمان : ١٩٨٨م) ، ص ١٩٣ .

(٨٧) حصن الكرك : اسم لقلعة حصينة في طريق الشام من نواحي البلقاء ، استولى عليها الرهبان ووسعوها على حساب المناطق المجاورة ومنها يشنون الغارات على القرى الاسلامية ، وقد حاصر صلاح الدين هذا الحصن مرات عديدة ولم يتمكن من دخوله حتى سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٤/٤٥٣ ، عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شداد ، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق : سامي الدهان (بيروت : ١٩٦٣م) ج٢/ ق٢/ص٩٠ .

(٨٨) زبدة الحلب : ٢/٦٩٨ ، ٧٠٢ ، وينظر ، أبو شامة ، الروضتين : ١/٢٠٣- ٢٠٤ ، ج١/ ق١/ ص ٥١٨ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ١/٢٢١ -٢٢٢ .

(٨٩) ابن الاثير ، الباهر ، ص٦١ ، الكامل : ١١/ ٤٠٢-٤٠٣ ، سبط أبن الجوزي ،مرآة الزمان : ٨/٣٠٥ ، أبو شامة ، الروضتين : ١/٢٢٧- ٢٢٩ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ١/٢٥٨ .

(٩٠) التكريتي ، الأيوبيون ، ص ٧٣ .

(٩١) هاملتون جب ، دراسات في حضارة الإسلام ، ترجمة : إحسان عباس وآخرون (بيروت : ١٩٦٤ م) ص١٢٩ .

(٩٢) ابن الاثير ، الباهر ، ١٦٢ ، ابن العديم ، زبدة الحلب : ٢/٧٠٤-٧٠٥.

(٩٣)ابن الاثير ، الكامل : ١١/ ٤٠٥ -٤٠٦ ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان : ٨/ ٣٢٤ ، أبو شامة الروضتين : ١/٢٣٠ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ٢/٤ ، العمري ،منهل الأولياء : ١/١١٥ .

(٩٤) ألجميلي ، دولة الاتابكة ، ص ١٠٥ .

(٩٥) بانياس : بلدة في غربي دمشق ،ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع : ١/١٨٥ .

(٩٦) ابن العديم ، زبدة الحلب : ٣/١٢.

Stevenson , The Crusaders , p . 214.

(٩٧) ابن الأثير ، الكامل : ١١/ ٤٠٨ ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان : ٨/ ٣٢٤ ، ابن واصل ،مفرج الكروب : ٢/٧.

(٩٨) ابن الأثير ، الكامل : ١١/٤١٥-٤١٦ ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان : ٨/٣٢٦ ، ابر شامة ، الروضتين : ١/ ٢٣٥ -٢٣٦ .

(٩٩) ابن الاثير ، الكامل : ١١/ ٤١٧، ٤٧٢ -٤٧٣ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ٢/١٠٦ -١٠٧ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٦/٦٩ .

(١٠٠) ابن الأثير ، الباهر ، ١٨١ ، الكامل : ١١/ ٤٧٣ – ٤٧٥ ،٤٧٨ ، ابن واصل ، مفرج الكروب : ٢/ ١٠٨ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٦/ ٩٠-٩١ .

Abstract

This paper deals with political conditions in Al-sham land during the Fifth Century A.D Eleventh century A.D. which is characterized by political coflicts that result from the absence of central authority So,it has been divided in to Northern part which has been under rule of Al-Salajiga the Southern part under the ruleof Al-Fataameen ,while the middl part undr the native leaderships and religious groups.

For all these ccondition ,and because of the need for a story leadership that can tackle thes circumslan and stands external forces ,From here the paper seds light on showing thes circumstances and the needed leader :Imad Al-deen zanki ,the founder of Al-Sankian family in Mosulin the year 521A.H ,1127 A.B .who has moved toward Al-sham land to and the conflict and establishing united Islamic forehead holding the mottoof Al-jihad against the invasions and then ,his son : Noor-Al-Deen zanki who follows his father,s path.